

اسم البرنامج: الصندوق الأسود.

عنوان الحلقة: مقتل اللواء محمد البطران.

ضيوف الحلقة:

- منال البطران/شقيقة اللواء محمد البطران.
- أشرف البطران/ابن عم اللواء البطران.
- عم حسين/سائق أسرة اللواء محمد البطران.
- وائل عباس/مدون وصحفي مصري.
- أنور زكي/محامي عائلة البطران.
- أمير سالم/محامي قضية اللواء البطران.
- عبد اللطيف البديني/مساعد وزير الداخلية.
- حافظ أبو سعدة/رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ومحامي قضية اللواء البطران.
- وآخرون.

تاريخ الحلقة: ٢٩/٨/٢٠١٣.

المحاور:

- بداية الإمساك بأول خيط للجريمة
- روايات متضاربة أثناء التحقيقات
- شهادة تغير مجرى التحقيقات
- سيناريو مقتل البطران
- غموض يحيط بنشر الجثمان
- مساعي الداخلية للتغطية على الجريمة

تعليق صوتي: في صبيحة الخامس والعشرين من يناير كانون الثاني لعام ٢٠١١ كانت الشرطة المصرية قد أكملت استعداداتها للاحتفال بعيدها، في الوقت الذي انتشرت فيه دعوات على مواقع التواصل الاجتماعي تدعو المصريين إلى نزول الشوارع اعتراضاً على القهر الشرطي الذي فاق حدود الاحتمال، وفي الثامن والعشرين من يناير كانت مصر على موعد مع تاريخ جديد حيث خرج المصريون إلى الساحات والميادين في أنحاء البلاد كافة اعتراضاً على استبدال النظام ومشروع التوريث، وخرجت قوات الشرطة والأمن المركزي بكامل طاقتها لمواجهة الشعب، في خلفية هذا المشهد بدأت حالات هروب جماعي من السجون في أنحاء مصر وبدأ معها ظهور اسم اللواء محمد البطران مدير مباحث قطاع السجون بعد نجاحه عشية الثامن والعشرين في يناير في منع خروج المساجين من سجن الفيوم، صباح السبت التاسع والعشرين تلقى بلاغاً بوجود تمرد في سجن القطا وهناك تلقى رصاصة قاتلة في الصدر، تلك الرصاصة التي أنهت حياته وفتحت الباب واسعاً أمامنا للسعي نحو إجابات لأسئلة أهمها من قتل اللواء البطران؟

مثلت جريمة اغتيال اللواء البطران الصندوق الأسود لعمليات فتح السجون واقتحامها، ولكي نصل إلى الحقيقة كان علينا أن نتبع خيوط الدم التي تشير إلى القتل في محاولة للكشف عن الحقيقة، يحاول فريق العمل في هذا الفيلم الإمساك بالخيوط من أوله لاستجلاء الحقيقة الغائبة أو الحقيقة التي يحاول الجناة طمسها ولنبدأ معاً رحلة البحث من أولها.

بداية الإمساك بأول خيط للجريمة

منال البطران/شقيقة اللواء محمد البطران: آخر محادثة تلفونية بيني وبين اللواء البطران، كانت يوم السبت ٢٩/ يناير الساعة تسعة ونص الصباح.. يوم اغتياله، اليوم اللي قبله كانت جمعة الغضب ٢٨ يناير الإرسال فيها كان مقطوع ما كناش عارفين نكلم أحد، فأنا يوم السبت الساعة تسعة ونص الصباح أنا كلمته في مكتبه عشان أطمئن عليه، عمري في حياتي ما شفت أخوية متترفز وعصبي زي اليوم ده، بكلمه وبقول له أزيك يا محمد طمئني عليك كان يصرخ ويقول لي العادلي حرق البلد، العدلي حرق البلد، العدلي حرق البلد كرر الكلمة دي ثلاث مرات وساعتها يقول لي أنت ما تعرفيش اللي حصل في ١٨ قسم انفتحوا في القاهرة والبلطجية والمساجين طلعا من الأقسام هذه قاطعين الطرق، وفي شبرة الخيمة يسرقوا الناس يأخذوا الذهب بتاعهم والمحافظ والساعات، يسرقون الناس بالمطاوي قال لي هذا لو حصل في السجون مصر يحصل

فيها كارثة، أنا استحالة اسمح بكده، استحالة اسمح بكده.

أشرف البطران/ابن عم اللواء البطران: يوم ٢٨ يناير كان يوم الجمعة حوالي الساعة ثلاثة الفجر كده كنت أنا موجود في مكتبي سهران زي كل المصريين كده لما تراقب الأحداث فوجئت بعسكري اللي اسمه صادق السواق بتاع محمد بيه البطران، نداني قال لي محمد بيه مستنيك على أساس أنه عاوزك يعني ، فرحت سلمت عليه وبقول له: يا باشا إيه الأخبار؟ قال لي: والله الدنيا خربت. قلت له: مش النهاردة الجمعة إجازتك؟ فقال لي: هو المفترض النهاردة الجمعة إجازتي بس لظروف البلد غصباً عني رحت الشغل، فبقول له: حتى يوم الإجازة؟! قال لي: حتى يوم الإجازة. والأغرب من كده إن يا دوبك أروح أغير هدومي وأشوف الأولاد وسأنزل ثاني الساعة ستة الصبح أكون في المصلحة.

عم حسين/سائق أسرة اللواء محمد البطران: طبعاً هو الصبح طالع كان مودي ابنه المطار عشان يسافر يكمل دراسته برا، فأنا بقول له: يا سعادة الباشا النهاردة في انقلاب أنت رايح فين، قال لي: والله يا حسين أنت خايف علي؟ قلت له: طبعاً يا بيه خايف عليك أمال أخاف على مين، قال لي: العمر واحد والرب واحد .

تعليق صوتي: ساهمت أجهزة الاتصالات الحديثة في الثورة المصرية بنصيب وافر فقد استطاعت كاميرات الهواتف المحمولة أن تسجل أحداثاً ستظل محفوظة في الذاكرة المصرية والعالمية إذ تم تسجيل هروب السجناء من عدد كبير من سجون مصر صوتاً وصورة لما يفتح مجالاً لتأويل أن القائمين على السجن قد أفسحوا طريق الهروب أمام السجناء، لكن آلات إعلامية أخرى قد استطاعت أن تشكك في هذه الأدلة لينفتح الطريق أمام تفسيرات مختلفة لما حدث تدعي إحداها تنظيم السجناء لعملية الهروب الجماعي، بينما تدعي الأخرى أن وزارة الداخلية هي من أفسحت الطريق واسعاً أمامهم للهروب.

[شريط مسجل]

المعلق: إيه اللي حصل؟

سجين: اللي حصل أنه الشرطة كلها اللي هي المخبرين والشرطة اللي ماسكة السجن كلها والله العظيم جابوا السلاح وهدوا باب الأوضة من برا وهدوا السجن وهم اللي طلعوننا.

تعليق صوتي: تلقى اللواء محمد البطران بلاغاً يفيد بحدوث تمرد وهياج في سجن القطا الجديد الذي يبعد حوالي أربعين كيلو متراً عن القاهرة ويضم بين جدران الزنازين أكثر من ٤٥٠٠ سجين، فتوجه إلى السجن على الفور.

وائل عباس/مدون وصحفي مصري: أحد الأصدقاء له صديق محبوس في سجن القطا وفوجئت به يتصل بي ويقول لي أنه يحصل كذا وكذا في سجن القطا وأن هناك أشخاص داخل السجن معهم تلفون استطاعوا تهريبه وعازيزين يتصلوا بك ويبلغوك في اللي يحصل داخل السجن.

[شريط مسجل]

مكالمة هاتفية من الناشط وائل عباس وأحد المساجين: " إحنا دلوقتي ببخلوا المياه برا في الترييض في الحوش ونيجي نطلع نملاً شوية مياه يروحوا ضربينا بالنار ماشي.. المياه قاطعينها.. النور قاطعينه، وكل شوية يضربوا فينا النار ومش عارفين نعمل أي حاجة خالص.

سجين ١ / سجن القطا: عشان نعدى نملاً مياه لازم ننظ من شباك عشان نملاً مياه، قاعد يملأ فيه ينط يملأ مية ويقوم فأخذ الطلقة في قلبه.

أحد المدونين: اللي ضرب مين؟

السجين: البرج، البرج اللي أدوله الطلقة بقلبه.

سجين ٢ / سجن القطا: كمية كبيرة جت عند المية وكلام من ده وصلنا ضرب النار ببص لقيت زميلي جنب مني سقط ومات، ببص يا دوبك ما لحقت عند الباب كان في طلقة خرطنتي هنا ما لحقتش وسقطت.

سجين ١: ضربوا علينا من البرج دوت نار عشان يموتونا هنا كأننا أسرى.

مكالمة هاتفية من الناشط وائل عباس وأحد المساجين: كنا واقفين تحت مع اللواء محمد البطران وسيد بيه جلال وبعد كده طلع عصام البصراطي اللي هو مفتش مباحث السجن هنا هو راح مشاور لبتوع البرج أنهم يضربوا.. علينا لما لقونا واقفين حوالين سيد بيه جلال ومحمد بيه البطران واخذ بالك، راح مشاور لبتوع البرج يضربوا طبعاً بدأ بقى ضرب النار في الوقت ده كان محمد بيه البطران انضرب وسيد بيه جلال

انضرب ومساجين ثانية كثير أوي بقى وقعت بقى في الأرض.

أشرف البطران: يوم ٢٩ يناير الساعة اثنين ونص، ثلاثة العصر اتصل بي أحد نزلاء سجن القطا وهو من أهل البلد عندنا أو من أهل المنطقة، قال لي: اللواء محمد بيه البطران كان عندنا بالسجن وانضرب بالنار ، فأنا سألته: مات ولا ما مماتش؟ قال أنا ما عرفش بس أنا شايفه وهو يضرب من على البرج بس مات أو ما ماتش أنا ما عرفش اللي أخذوه في العربية بتاعته وجريوا به من السجن.

منال البطران: فيما يتعلق بوزارة الداخلية حول واقعة مقتل اللواء البطران إنهم صرحوا في كل الجرائد الرسمية إن اللواء محمد البطران رئيس مباحث سجن الفيوم وقتل في سجن الفيوم المركزي على يد السجناء وهذه الواقعة غير صحيحة بالمرّة، اللواء البطران انقتل في سجن القطا وإن اللواء البطران مساعد وزير الداخلية ورئيس مباحث قطاع السجون ما هواش رئيس مباحث سجن الفيوم .

تعليق صوتي: بعد ساعات قليلة من إصابته تأكدت وفاة اللواء محمد عباس البطران رئيس مباحث قطاع السجون في مصر وتم دفنه صباح الثلاثين من يناير/ كانون الثاني عام ٢٠١١ في مقابر الأسرة بنزلة البطران في الهرم بدون معاينة من النيابة أو تشريح للجثمان أو تصريح بالدفن أو إجراء تحقيق في الواقعة من وزارة الداخلية، وكاد دمه أن يضيع سداً وأوشكت الحقيقة أن تدفن معه لولا أن توجهت شقيقته بهذا البلاغ.

منال البطران: البلاغ أولاً أخذ رقم ١١٠٠ بلاغات النائب العام لسنة ٢٠١١ تم تعيين المستشار هشام جعفر من النيابة العامة عشان التحقيق في القضية فوجئت بهم يعني زي ما يقولوا من الأول كده أول القصيدة كفر، عنوان البلاغ في مكتب النائب العام التحقيق في واقعة مقتل اللواء محمد البطران رئيس مباحث سجن الفيوم، فقلت للمستشار اللي هو هشام جعفر قلت له: اللواء البطران رئيس مباحث سجن الفيوم سكت وما ردش عليّ! قلت له: ليه تغيروا في الحقيقة؟

تعليق صوتي: بدأت التحقيقات في واقعة مقتل اللواء البطران في ١٦ فبراير/ شباط عام ٢٠١١ تلك التحقيقات التي استطعنا الوصول إليها ويعتمد عليها فريق البحث استدعى قاضي التحقيق الرائد أحمد مجدي الذي رافق اللواء البطران إلى السجن وصاحبه داخل عنابره ورافقه مصاباً في سيارة الإسعاف إلى المستشفى ودارت وقائع التحقيق كالتالي:

[وقائع تحقيق النيابة العامة مع الرائد أحمد مجدي]

المحقق: ما هي طبيعة عملك تحديداً؟

أحمد مجدي: أنا ضابط بقسم العمليات بإدارة البحث الجنائي بقطاع مصلحة السجون.

المحقق: ما هي علاقتك الوظيفية بالسيد اللواء محمد البطران؟

أحمد مجدي: هو رئيس قسم البحث الجنائي بالقطاع وهو يعتبر رئيسي المباشر وبقي لي حوالي سبع سنين شغال معه.

المحقق: متى تلقيت تحديداً البلاغ بحدوث حالة هياج داخل سجن القطا؟

أحمد مجدي: حوالي الساعة عشرة صباحاً.

المحقق: متى وصلتكم تحديداً إلى سجن القطا؟

أحمد مجدي: بعد حوالي ٤٠ دقيقة بعد ما تلقينا البلاغ.

المحقق: ما هي كيفية انتقالكم إلى سجن القطا؟

أحمد مجدي: بسيارة الشغل حضرتك بتاعة محمد بيه البطران.

المحقق: ما الذي حدث فور وصولكم إلى سجن القطا؟

أحمد مجدي: لما وصلنا إلى السجن دخلنا إلى عنابر المساجين في محاولة للسيطرة عليهم لعدم هروبهم وهم يدخلوا لبعض العنابر إلا أنه في حوالي الساعة ثلاثة ونصف حاول المساجين الخروج وحدثت إصابة اللواء محمد البطران واللي أدت إلى وفاته.

روايات متضاربة أثناء التحقيقات

تعليق صوتي: هكذا يقرر الرائد أحمد مجدي في شهادته أنه لم يكن موجوداً في السجن أثناء إصابة اللواء البطران بينما جاء في شهادة جندي سابق أنّ أحمد مجدي لم يغادر السجن بالأساس.

[وقائع تحقيق النيابة العامة مع الرائد أحمد مجدي]

المحقق: ما قولك فيما قرره سالف الذكر ما جاء في شهادته أنه أحمد مجدي

لم يغادر السجن، ما قولك فيما قيل؟

أحمد مجدي: أنا كنت عائد من مستشفى سجن القطا القديم بالذات منطقة السجون وحين الوصول إلى باب السجن شاهدت خروج جميع من كانوا بداخله مما دفعني خلفاً وشاهدت بعدها مباشرة اللواء محمد البطران غارقاً في دمانه.

المحقق: ما سبب مغادرتك للسجن حال وجود حالة من الانفلات الأمني ومحاولة المساجين الهروب؟

أحمد مجدي: أنا كنت بنقل المصابين والمتوفين من سجن القطا الجديد إلى مستشفى سجن القطا القديم على دفعات.

المحقق: ما هي كيفية نقلك لهؤلاء المصابين والمتوفين؟

أحمد مجدي: أنا كنت بركب معهم عربية الإسعاف بتاعة المنطقة.

المحقق: هل كنت تقوم بنقل هؤلاء المصابين والمتوفين بمفردك؟

أحمد مجدي: أنا كنت موجود مع مسعف وسواق.

أنور زكي/محامي عائلة البطران: في نفس الوقت كان في سواق اسمه سمير قاعد بالعربية الخاصة باللواء محمد البطران وقاعد برا بوابة السجن ولاحظ إن العربية بتاعة الإسعاف ما جاءت إلى مرة واحدة وما كان في حد جانب السواق.

[وقائع تحقيق النيابة العامة مع السائق سمير]

المحقق: هل ظل الرائد أحمد مجدي بداخل السجن طوال فترة بقاء اللواء محمد البطران بالداخل؟

السائق سمير: أيوه هو فضل جوا لحد ما خرج خرجوا كلهم وبعدين خرج محمد بيه متعور.

المحقق: هل تلاحظ لك وجود ثمة عربيات إسعاف بالمكان؟

السائق سمير: هي عربية واحدة بس دخلت وخرجت ثاني.

المحقق: هل خرجت تلك السيارة بعد أن اصطحبت ثمة أشخاص بداخلها؟

السائق سمير: أنا ما شفت كان فيها ناس ولا لأ.

المحقق: هل كان ثمة أشخاص بجوار قائدها؟

السائق سمير: أنا شفت السواق بس وما كان في حد ثاني جنبه.

المحقق: ما هو عدد مرات دخول وخروج تلك السيارات من وإلى السجن؟

السائق سمير: هي مرة واحدة بس دخلت وخرجت وما رجعت ثاني.

المحقق: أين كان الرائد أحمد مجدي وقت إصابة اللواء محمد البطران؟

السائق سمير: هو كان جوا السجن.

المحقق: وكيف وقفت على ذلك؟

السائق سمير: لأن أحمد بيه مجدي هو اللي وصله لحد العربية وركب معه.

عم حسين: العساكر كما قعدوا معي لحد يعني بعد ثمان أشهر وهمّ معانا بعد ما مات محمد بيه، الواد صادق ده قال لي أنا طبعاً اللواء كان معه جوا جاب الشنطة بتاعته والموبايلات بتاعته واخذ بالك أنت هو شاف، بس هم العيال كانوا خايفين يقولوا إن نحن شفناه عشان طبعاً لسه يعني لسه اللي فاضل له سنة واللي فاضل له سنة ونصف فكانوا خايفين يتكلموا لكن همّ العيال كانوا عارفين كل حاجة.

تعليق صوتي: حاول فريق عمل الفيلم الذهاب إلى سجن القطا لاستجلاء أي معلومات يمكن أن تقدم إضافة جديدة في رحلة البحث، لكننا واجهنا صعوبة بالغة في الاقتراب من محيط السجن الذي يعتبر واحدا من السجون شديدة الحراسة حيث يقع في الصحراء إلى الشمال الغربي من مدينة القاهرة كما تحيط به أعداد كبيرة من حقول الألغام إضافة إلى أكمنة الشرطة.

أنور زكي: أهم شهادة في القضية وهي شهادة المقدم سيد جلال رئيس مباحث سجن القطا الجديد وكان مرافق اللواء البطران وأصيب في فحذه.

[وقائع تحقيق النيابة العامة مع المقدم سيد جلال]

المحقق: هل كنت متواجدا برفقة المرحوم محمد البطران داخل سجن القطا الجديد حال

حدوث إصابته التي أودت بحياته؟

سيد جلال: أيوه يا أفندم أنا كنت معه ساعتها.

المحقق: ما سبب تواجلكما بالمكان والزمان سألني الذكر؟

سيد جلال: نحن كنا نمنع هروب المساجين من داخل السجن.

المحقق: ومتى تمّ الاتصال باللواء محمد البطران لإبلاغه بما يحدث؟

سيد جلال: أنا لم أتصل به ولكن هو حضر حوالي الساعة ١٢ ونص، الظهر كده.

المحقق: ما الإجراء الذي قام به لدى وصوله؟

سيد جلال: هو دخل إلى داخل السجن وحاول يهدي المساجين ومنع هروبهم.

[شريط مسجل]

أحد السجناء: لو كان في حالة هروب برا ما كانوا يضربوا علينا نار ونحن في العنابر جوا، سيادتكم أربع عنابر موجودين في السجن لو تصور الواجهة بتاعتهم ستلاقيها كلها مخرمة نحن لو عايزين نهرب يا باشا كان الهروب برا.

تعليق صوتي: علينا الآن أن نجمد المشهد قليلاً حيث يمثل المكان الذي قتل فيه اللواء البطران لغزاً كبيراً.

[وقائع تحقيق النيابة العامة مع المقدم سيد جلال]

المحقق: ما هو مكان تواجذك تحديداً واللواء محمد البطران وقت حدوث إصابة كل منكما؟

سيد جلال: نحن كنا بين بوابتين المكاتب المؤدية للبوابة العمومية بداخل السجن.

تعليق صوتي: أية بوابة يقصدها المقدم سيد جلال؟ نشاهد في الصور المعروضة حالياً تمثيلاً للحادثة طبقاً للصور التي التقطتها اللجنة المكلفة من قبل إدارة البحث الجنائي كما رواها المقدم سيد جلال وهي تظهر أنّ إطلاق النار عليه هو واللواء البطران قد وقع أثناء تواجدهما داخل هذا المبنى وبين بوابتيه المغلقتين حيث لم يكن معهما أحد.

[وقائع تحقيق النيابة العامة مع المقدم سيد جلال]

المحقق: من كان برفقتكما آنذاك من رجال الشرطة؟

سيد جلال: في نفس اللحظة ما كان حد غير أنا وهو يا أفندم.

تعليق صوتي: تشير وقائع التحقيق إلى مفاجأة أخرى فقد تمّ استجواب المقدم سيد جلال من قبل محقق آخر بعد ثلاثة أشهر وجاءت شهادته الثانية مناقضة تماماً لشهادته الأولى.

[وقائع تحقيق النيابة العامة مع المقدم سيد جلال بعد مرور ثلاثة أشهر]

المحقق: من كان متواجدا بين البوابتين بخلافكما أنت واللواء البطران أثناء حدوث إصابتكما؟

سيد جلال: كان معنا المقدم أسامة العوضي وكان داخل معنا مجموعة من المساجين دول وضلوا معنا يا أفندم جوا بالإضافة إلى مجموعة أخرى كانت تجري وراءنا يحاولوا الهروب الخروج من السجن يعني.

تعليق صوتي: تناقضت الشهادتين لسيد جلال ولم يبدو ذلك كافياً لأن يلفت انتباه من يتولى التحقيق إلى معرفة أسباب ذلك.

أنور زكي: هو ذكر في شهادته الأولى إن هو كان موجود هو وسيادة اللواء محمد البطران في مبنى التنفيذ العقابي وهمّ لوحدهم وهذا يتناقض مع أقواله برضه بعد ثلاث شهور لما جاء وأدلى بنفسه بشهادة أخرى قال: إنه كان موجود وهو وسيادة اللواء البطران والمقدم أسامة العوضي وبعض المساجين.

تعليق صوتي: والآن يدخل في الصورة شاهد جديد بشهادة تؤكد ما قاله سيد جلال في الشهادة الثانية.

[وقائع تحقيق النيابة العامة مع المقدم أسامة العوضي]

المحقق: أين كنت موجودا لحظة إطلاق تلك الأعيرة؟

أسامة العوضي: أنا كنت داخل ممر مبنى التنفيذ العقابي.

المحقق: ومن الذي كان معك في هذه الأونة؟

أسامة العوضي: أنا كان معي اللواء محمد البطران والمقدم سيد جلال.

تعليق صوتي: لماذا تطوع المقدم أسامة العوضي للإدلاء بشهادة تؤكد وجوده في موقع الحدث معززاً شهادة سيد جلال الثانية؟!

[فاصل إعلاني]

تعليق صوتي: علينا الآن أن نتابع جزءاً آخر من شهادة سيد جلال.

المحقق: ما هو السبب الذي يُعزى إليه وفاة المرحوم اللواء محمد البطران وإصابتك؟

سيد جلال: من جراء إطلاق الأعيرة النارية التي تم إطلاقها للحيلولة دون هروب المساجين.

المحقق: ومن أي الأبراج أطلقت هذه الأعيرة صوبكم؟

سيد جلال: احتمال برج من الأبراج رقم واحد اثنين ثلاثة على أساس إن هذه الأبراج هي اللي تواجه مبنى التنفيذ العقابي التي وقعت فيه الحادثة يا أفندم.

المحقق: هل يمكنك تحديد أي من الأبراج الثلاثة تمت إصابة المجني عليه المرحوم اللواء محمد البطران.

سيد جلال: لا يا أفندم لأن كل الأبراج كانت تطلق الأعيرة النارية وكنا في حالة هياج شديد ولا أستطيع أن أجزم عن أي أو من أين أتت إصابة المرحوم محمد البطران أو إصابتي ويمكن حدوثها من أي من الأبراج الثلاثة يعني.

تعليق صوتي: بينما في الشهادة نفسها يقول:

[وقائع تحقيق النيابة العامة مع المقدم سيد جلال]

المحقق: أين كان اللواء محمد البطران يقف تحديده عند ندائه عليك؟

سيد جلال: هو كان يقف بالقرب من البوابة التي بها المصبغات الحديدية.

المحقق: هل كان يقف في مدى إطلاق النار الخاص بالبرجين واحد واثنين؟

سيد جلال: لا هو لم يكن في مرمى البرجين واحد واثنين.

المحقق: هل يمكن حدوث الإصابة من النيران التي كانت تطلق من البرجين واحد واثنين؟

سيد جلال: آه ممكن يا أفندم.

المحقق: وكيف ذلك؟

سيد جلال: لأنّ الطلقات ممكن ترتطم بأي جدار بعد عبورها من البوابة الحديدية الزرقاء وتعمل سكرتوما ومن ثمّ ترتد من جسم صلب وتصطدم بجسم اللواء البطران الله يرحمه.

أنور زكي: طبعاً علمياً لا يجوز لأن أنا بصفتي كنت ضابط جيش سابق واخذ فرقة رماية وأسلحة صغيرة وعارف إيه يعني علم حركة المقذوفات فلما يكون المقذوف على سكرتوما تقل قوته ويفقد القدرة على أنه يخترق أي جسم، هذا منافي للحقيقة منافي للعلم، لكن التفسير العلمي والصحيح بأن الطلقة جاءت من البرج رقم ثلاثة.

شهادة تغير مجرى التحقيقات

تعليق صوتي: في الوقت الذي يفترض فيه المقدم سيد جلال إمكانية الإصابة من أحد البرجين واحد أو اثنين يؤكد شهود عيان من السجناء أن الرصاصة جاءت من البرج رقم ثلاثة، في هذه الحالة من الطبيعي أن تظهر أسئلة جديدة أمام فريق البحث من كان يقف في البرج رقم ثلاثة؟ وهل أصيب اللواء البطران عن طريق الخطأ كما يقول الضباط والجنود أم كانت إصابته متعمدة؟ في خضم التحقيق في هذه القضية الخطيرة يتقدم أحد السجناء بشهادة شديدة الأهمية كان لا بد لها أن تغير مجرى التحقيقات.

[وقائع تحقيق النيابة العامة مع أحد السجناء]

السجين: أنا شفت محمد بيه البطران يزق لعصام بيه وبعدين عصام بيه بعد عنه وأدى إشارة لضابط جهاد حلاوة عشان يضرب نار قام هو ضرب نار من فوق البرج فمحمد بيه البطران أصيب وسيد بيه جلال ومساجين كثير تانيين انصابوا.

سيناريو مقتل البطران

تعليق صوتي: الشهادة واضحة جدا أشار الضابط عصام البصراطي مأمور سجن القطا

الجديد إلى الرائد جهاد حلاوة الذي كان يعتلي البرج رقم ثلاثة وبحوزته بندقية آلية أطلق منها النار على اللواء البطران فأرداه قتيلا وأصاب المقدم سيد جلال، فمن هو جهاد حلاوة؟ ومن هو عصام البصراطي؟ قبل أن نستمع إلى أقوالهما علينا أن نصغي إلى هذه الملاحظة الغربية التي سبقت التحقيق مع الضابطين المتهمين.

أمير سالم/محامي قضية اللواء البطران: تضاربت شهادات شهود للاثنين الضباط المتهمين تضاربت إزاي؟ يعني الضابط الأول الذي اسمه حلاوة هذا، قال لك: أنا لم أكن موجودا، الضابط الثاني جيه قال: لا هذا حلاوة كان في البرج رقم ثلاثة، حلاوة قال: لا أنا كنت بره السور بتمشى، جاء البصراطي يفاجئنا بأنه في تحقيق النيابة قاعد في نفس الغرفة اللي بتحقق فيها مع الضابط حلاوة.

أنور زكي: أتخذ أقوالهم على أنهم شهود وعلى سبيل استدلال وقعدوا مع بعض على الرغم من أنه مخالف لقانون الإجراءات الجنائية حتى لو هم شهود لا يجوز طبقا المادة ١٢ اللي بتقول: "يسمع القاضي كل شاهد على حدا على إنفراد وله أن يواجه الشهود بعضهم ببعض"، بل دول متهمين يبقى هنا في قصور في التحقيق وفي تواطؤ في التحقيق.

[وقائع تحقيق النيابة العامة مع الضابط جهاد حلاوة]

المحقق: ما هي طبيعة عملك تحديدا؟

جهاد حلاوة: أنا رئيس مباحث سجن التأهيل في القطا.

المحقق: في أي ساعة تحديدا بدأت المساجين محاولة الهرب.

جهاد حلاوة: حوالي العاشرة صباحا.

المحقق: وما هي الإجراءات التي اتخذتها إدارة السجن حيال ذلك؟

جهاد حلاوة: إحنا حاولنا نهدئهم بالنصح والإرشاد لكن استمروا في الهياج وتحطيم منشآت السجن وإشعال النار في البطاطين، فقمنا إحنا ومن كانوا في السجن من ضباط بمغادرة الأسوار بالخارج واعتلال الأبراج لتدعيمها لحين وصول الدعم الذي طلبناه.

المحقق: أين كنت تتواجد آنذاك؟

جهاد حلاوة: أنا كنت موجود بالبرج رقم ثلاثة في أبراج الحراسة.

المحقق: هل كنت تطلق النار وقت إذن على المسجونين في داخل السجن؟

جهاد حلاوة: أنا كنت بضرب نار ولكن في الهواء لردع المساجين عن الاقتراب من السور العمومي وكذلك كانت تفعل جميع الأبراج وعددهم ١٤ برج.

[شريط مسجل]

سجين ١: إحنا ما بنعديش السور ضرب النار في الأوض، ضرب النار جاء في الأوض وعلى السلم وفي الحوش اللي إحنا في الطبيعي كده كده..

المعلق: يعني أنتم ما كنتوش عايزين تهربوا؟

المساجين: لا لا لا يا باشا..

سجين ٢: لو عايزين نهرب، السور طوله ستة أمتار عربيات مصفحة برا مدرعات سلاح رشاشات؛ مستحيل!

تعليق صوتي: بعد بحث طويل استطعنا الوصول إلى أحد شهود العيان الذي كان يقضي عقوبة داخل السجن أثناء الأحداث وأصبح الآن حرا وقد رفض ظهور وجهه على الشاشة يقر شاهدنا الجديد عكس ما يقوله الرائد جهاد حلاوة ويؤكد أنه شاهده معتليا البرج رقم ثلاثة يطلق الرصاص.

أحد المساجين المفرج عنهم من سجن القطا: قبل اللواء البطران ما يبجي كان السجن كان في حالة هيجان ضُرب علينا خرطوش من مفتش المباحث اللواء عصام البصراطي وضُربت علينا قنابل مسيلة للدموع لحد ما وصل اللواء البطران، المساجين كلها أول ما شفته طبعاً راحوا عليه، عايزين إيه؟ نمشي البصراطي من هنا، فعلاً طلع برا العنابر كان اللواء قال له بقى يمشي على الإدارة، فالبرج اللي كان قدام البوابة كان فيه الضابط جهاد حلاوة، هذا كان معاون مباحث سجن القطا، ومسك رئيس مباحث السجن العسكري ضرب النار على اللواء البطران وموت بتاع ١٧٠ مسجون.

[وقائع تحقيق النيابة العامة مع العميد عصام البصراطي]

المحقق: هل كنت متواجد في السجن وقت حدوث إصابة اللواء البطران؟

عصام البصراطي: لا أنا كنت في السجن القديم وكان برفقتي عبد المجيد مصطفى بيه والرائد أحمد إسماعيل.

تعليق صوتي: أليس من الغريب أن يترك العميد عصام البصراطي موقعه في السجن في وقت حرج كهذا تجري فيه محاولة للهرب حيث يتواجد اللواء البطران رئيس مباحث مصلحة السجون بينما يأتي جهاد حلاوة من السجن المجاور ويعتل البرج ويطلق الرصاص.

أحد السجناء: وعصام بيه البصراطي دوت لا يقبل واحد اسمه مسجون أمني فراح قال لهم يضربوا فينا بالنار وإحنا واقفين مع سيد جلال نكلمه وهو رجل طيب في وسطنا راحوا ضاربين علينا النار.

المعلق: سيد بيه جلال هذا؟

السجين: سيد بيه جلال ومحمد بيه، لما لقينا ضرب النار اشتغل سيد بيه أصيب ومحمد بيه أصيب أو مات الله يرحمه فهمني ومساجين زملائنا كمان من ضمن اللي ماتوا في نفس الوقت دوت.

[وقائع تحقيق النيابة العامة مع العميد عصام البصراطي]

المحقق: ما تعليقك مما قرره سالف الذكر إذن؟

عصام البصراطي: لأن المساجين مش يحبوني وكان عندهم مخطط الاعتداء علي يومها ويحاولوا ينالوا مني بأي شكل.

[شريط مسجل]

أحد السجناء: محمد بيه البطران يقول للضابط اسمه عصام البصراطي هذا يقول له إيه؟ هي حصلت تضرب المساجين في النار داخل العنبر؟! أنا سأحولك للمحاكمة وأحقق معك بنفسي، بعد شوي نبص لقينا عصام البصراطي أشر لجهاد حلاوة راح ضارب عليهم نار على عصام البصراطي وموت يبجي كم مسجون وموت محمد بيه البطران وصاوب سيد جلال.

[وقائع تحقيق النيابة العامة مع السجن عصام أبو سريع]

المحقق: ما هو مضمون الحوار الذي دار بين محمد البطران والضابط عصام البصراطي قبل حدوث إصابة الأول؟

السجين: قال له إيه اللي عملته دا أنت إزاي تضرب النار المساجين بالنار جوا العنابر أنا هاؤديك للتحقيق وسأحقق معك بنفسي.

المحقق: ما قولك فيما قرره السجين عصام أحمد أبو السريع بالتحقيقات؟

عصام البصراطي: الكلام هذا كذب وافترى واللي حصل أنا قلت عليه.

حافظ أبو سعدة/رئيس المنظمة المصرية لحقوق الإنسان ومحامي قضية اللواء البطران: الرواية اللي أكثر منطقية كان في استهداف لإطلاق رصاص على اللواء البطران وهو طبعاً يبقى موجود في الداخل لا معه طبنجة ولا سلاح حتى لا يقولوا أنه حاول أنه يضرب حد بالرصاص أو كذا، لأنه من أحد تعليمات السجون أنه ما فيش ضابط سجن يخش جوا السجون في وسط السجناء وهو مسلح عشان لا يخطف السلاح منه.

أنور زكي: فمجل التحقيق لم يوجه أي اتهام لأي حد وهذا قصور في التحقيق أو تواطؤ من المحقق لأن هذه قضية قتل عمد مع سبق الإصرار وفي شهود موجودة وفي شهود آخرين وفي الأحداث لو نبص نلاقي تناقض بعض الشهود وعدم مواجهة الشهود ببعضهم ومواجهة الأحداث، الحاجات دي كلها تفيد إنه في تواطؤ من المحقق سواء كان قاضي التحقيق أو النيابة وفي تواطؤ من الضباط مع بعضهم على أساس أن الداخلية لها يد في هذا الموضوع.

تعليق صوتي: يسجل تقرير المنظمة المصرية للحقوق الشخصية معلومات موثقة عما جرى في السجون المصرية وبصفة خاصة في سجن القطا، يتضمن التقرير عددا من الوقائع حول ما جرى من أحداث تنافي تصريحات الداخلية المصرية كما يوثق التقرير أسماء وأعداد المتوفين والجرحى من المساجين وبما يتفق مع الروايات التي شاهدناها بالصوت والصورة.

أحد المساجين المفرج عنهم من سجن القطا: جهاد حلاوة هو اللي كان واقف موجود في البرج ومعروف عنه إنه هو قناص، والمسافة اللي كانت بين البرج والمكان اللي كان واقف فيه اللواء البطران حوالي ٨ أو ٩ متر يعني معروف الطلقة رايحة فين يعني مش يضرب عشوائي، عمره ما يضرب عشوائي.

أشرف البطران: كل المشاهد الفيديوهات التي جاءت لنا من خلال Card Memory أو من خلال النزلاء داخل السجن وثقتها وحطيناها كأدلة إثبات في القضية بتاعة اللواء محمد البطران وطلبنا من الإدارة العامة لمصلحة السجون بأسماء المساجين الموجودين في العنابر التي هي في الفترة دي التي تم فيها اغتيال اللواء محمد البطران وبأسماء الأبناء التي كانوا موجودين وأسماء السواقين التي كانوا موجودين إلا أن الإدارة العامة لمصلحة السجون ما شاء الله قال لك أن Data بتاعتها اتحرقت في الحنة دي تحديداً.

عبد اللطيف البديني/مساعد وزير الداخلية: الموقف من مقتل اللواء البطران ومحاولة التغطية على الحادث، يعني مثلاً على سبيل المثال أنت تتكلم على رئيس مباحث سجون مصر فيدفن من غير تشريح الجثة.

منال البطران: في ١٨ يونيو كانت أول جلسة مع قاضي التحقيقات، فلقيت قاضي التحقيقات قال لي: حضرتك دي جناية قتل وإحنا لازم نعمل طب شرعي، والنيابة العامة عاملة ورقة لقاضي التحقيقات بتقول له إن الأسرة رافضة التشريح وإنها رافضة الطب الشرعي، وهذا لم يحدث.

تعليق صوتي: وبعد مرور أكثر من ٤ أشهر يحدث تحول جديد في القضية، إذ تقرر نذب الطب الشرعي لاستخراج جثة المجني عليه اللواء محمد البطران لتشريحها وبيان الإصابات التي لحقت بها والأداة المستخدمة في إحداثها وموقف الضارب من المضروب بعدا واتجاهها ومستوى.

منال البطران: حددوا لنا يوم ٣٠ يونيو للطب الشرعي، جاءت لجنة من الطب الشرعي مع قاضي التحقيقات مع مساعد أمن الجيزة مع مجموعة من قسم الهرم، ورحنا هناك المقبرة وفتحوا المقبرة، الاثنين التربيّة التي يفتحوا المقبرة أنا لقيتهم عمالين يقولوا: "اللهم ما صلي على النبي"، بقيت أنا مش فاهمة إيه اللي بقولوه بقولوا كده ليه، الواحد أول مرة أبقا بالموقف ده في حياتي، ما كنتش فاهمة، فوجئت إني لقيت أخوي قدامي مغمض عينيه زي ما هو كان هاين عليه أقول اصح يا محمد ورد علي.

أنور زكي: الطبيب الشرعي ذكر في تقريره أن الطلقة جاية من مكان مرتفع داخله من أعلى إلى أسفل، اخترقت التجويف الأمامي للجسم ودخلت على الضلع السادس كسرتة ونفذت إلى الجهة الثانية من الجسد، يعني معنى ذلك إن الطلقة جاية مباشرة لا في سكرتة ولا في أي كلام من ده لأن سكرتة غير قادرة طبعا لعلم حركة المقذوفات أو

علميا لا يجوز لأي سكرتار ما أنها تحدث هذه الإصابة.

غموض يحيط بتشريح الجثمان

تعليق صوتي: دفن اللواء البطران بدون تشريح لجثمانه، وقد ألقى ذلك بظلال من الشك حول طبيعة إصابته وعدد الرصاصات التي اخترقت جسده، وبعد محاولات عدة وجدنا عند عم حامد التريبي الذي دفن الجثمان وأخرجه من مرقده ليتم تشريحه مزيدا من الحيرة والغموض.

عم حامد: بعد ثلاثة شهور طلعتنا الجثة للطبيب الشرعي لقينا جسمه زي ما هو ما فيش بجسمه أي حاجة ولا وجهه بس في ظهره من وراء في الخلف، الطلقة جاءت في ظهره ووحدة في رجله.

تعليق صوتي: لا يتضمن تقرير الطب الشرعي استخراج أي رصاصات من جثمان البطران بينما يقرر عم حامد التريبي أنه قد تم استخراج عدد من الرصاصات من الجثمان.

عم حامد: الطب الشرعي يطلع الرصاص طلع من وراء من ظهره واحدة في الخلف وواحدة في اليمين.

تعليق صوتي: وهنا تنشأ علامة استفهام جديدة، وقد حاول فريق البحث الاتصال مرارا بمصلحة الطب الشرعي لأكثر من شهر بدون جدوى، حيث كنا نحتاج لمن يحل لنا لغز الرصاصات التي يمكن أن تكون قد اختفت من جسد البطران ومن تقرير الطبيب الشرعي، من المؤكد أن اللواء البطران قد قتل، لكن هل كان القتل عمدا أم كان عن طريق الخطأ؟ لكي نصل إلى إجابة هذا السؤال توجهنا إلى مدينة السويس لنلتقي بالحاج علي الجنيدي أحد أعضاء لجنة تقصي الحقائق حول أحداث الثورة.

علي الجنيدي/عضو في لجنة تقصي الحقائق: بالنسبة لإدراج ملف قضية اللواء البطران قد تم إدراجه فعلا على جدول أعمال لجنة تقصي الحقائق وشغاليين فيه، وافتكروا إنهم توصلوا لمعلومات جديدة تؤكد أن اللواء البطران تم استهدافه وقتله من خلال بعض العناصر التابعة لوزارة الداخلية.

تعليق صوتي: شهد شاهد من أهلها، الدكتور اللواء عبد اللطيف البديني مساعد وزير الداخلية، تلك الشهادة التي أدلى بها أمام قاضي التحقيق، وعندما ألقينا عليه تساؤلاتنا لم

يتردد في الإجابة التي تملئها عليه خبرته وضميره.

عبد اللطيف البديني: اللواء البطران السلاح اللي اتضرب به سلاح مفرد، يعني إيه سلاح مفرد؟ يعني سلاح قناص مش سلاح بيضرب دفعة أو حاجة لأ، كان بيضرب طلقة طلقة وكان المقصود به هو اللواء البطران، لأنه اللي بيضرب طلقة دا أنا بستخدم أسلوب التنشين مش أسلوب الضرب العشوائي.

تعليق صوتي: على جانب آخر وفي مقابلة على قناة الجزيرة يصرح عمر مروان أمين عام لجنة تقصي الحقائق تصريحاً يستند إلى التقرير الأول مؤكداً أن اللواء البطران قد قتل عن طريق الخطأ برصاص الشرطة.

[شريط مسجل]

عمر مروان/أمين عام لجنة تقصي الحقائق: باختصار اللواء البطران شخصية محبوبة ورجل محترم، حتى المساجين كانت بتحبه، فهو لما كان في تمرد في سجن القطا انتقل إليه عشان يهدئ من المساجين وبعد أن استطاع أن ينجز مهمته معهم وهو خارج من الباب دفعه بعض المساجين الهروب من الباب من ورائه فالأبراج أطلقت النار على المساجين الذين يحاولون الفرار، أصيب اللواء البطران بطلقتين وأصيب مأمور السجن بطلقة وأصيب بعض المساجين، مات من مات وأصيب من أصيب، هذه هي الحقيقة.

أحمد منصور: يعني قتل خطأ.

عمر مروان: برصاص الشرطة.

أحمد منصور: برصاص الشرطة.

عمر مروان: نعم.

أحمد منصور: لم يكن قتل متعمد من أحد كما يقال.

عمر مروان: ظروف الأحداث ما تسمحش إنه نقول إنه هو متعمد يعني.

منال البطران: لجنة تقصي الحقائق الأولى لما تشكلت المستشار عمر مروان قال إن اللواء البطران قتل عن طريق الخطأ، ولكن الحقيقة إن التقرير موجود وعند كل الناس لم يشر إلى أن اللواء البطران قتل عن طريق الخطأ، التقرير قال مجموعة من المساجين

والمساجين بقولوا إيه اللي حصل وإن اللواء البطران اضرب عليه بالنار بس لكن لم يذكر إن اللواء البطران قتل عن طريق الخطأ.

عبد اللطيف البديني: طبعا اللواء البطران ما كانش جزء من المؤامرة التي صيغت لفتح السجون بل الرجل وقف بكل شهامة وبكل وطنية يدافع عن هذا الأمر البغيض الذي يعلم علم اليقين أنه سيؤدي إلى انفلات أمني لا طاقة للبلاد به وكان أمر قتله أنا أعتقد أمر متوقع.

علي الجنيدي: تم حفظ الملف ده وكان هذا شيء متعمد إنه هم يحفظوا ملف قتل اللواء البطران لأنه سيدين قيادات موجودة في الداخلية كان لها دور في قتل اللواء البطران.

مساعي الداخلية للتغطية على الجريمة

تعليق صوتي: اتهمت الدكتورة منال البطران الضابطيين جهاد حلاوة وعصام البصراطي بقتل شقيقها اللواء محمد البطران في بلاغها إلى النائب العام، فهل يمكن أن تقدم الداخلية أدلة إدانة رجالها؟

منال البطران: للأسف الشديد من يوم ما أخوي اتضرب بالنار من يوم ٢٩ يناير لحد ما اتعمل معاينة لسجن القطا في ٢٩ مايو يعني إحنا نتكلم عن ٤ شهور، الأربع شهور في الفترة دي تم إخفاء الأدلة.

عبد اللطيف البديني: أدلة إيه اللي تتجمع بعد أسبوع أو اثنين؟ وإزاي أدي للخصم صفة الحكم؟ يعني إزاي كان اللي قام بذلك هم رجال الشرطة أو عملاء النظام السابق بتاع حبيب العادلي وحسني مبارك، هل سأعهد لهم بجمع الأدلة وهم مرتكبي الجرائم؟

محمود عبد النبي/ضابط شرطة متقاعد: تم تقديم أدلة إدانة لحد اللحظة لوزارة الداخلية سواء لفتح السجون أو لكل قضايا الثورة ما الهاش إلا معنى واحد بس إن وزارة الداخلية لسه مسيطر عليها من ذات النظام اللي قامت ضده الثورة وهو اللي مرتكب الجرائم وهو اللي يحقق فيها، فمش ممكن سيقدم نفسه للجريمة حضرتك، سيقدم نفسه لجريمة في الآخر هو عارف إنه عملها.

حافظ أبو سعده: في هذه القضية حصل حجب للأدلة من أن تصل ليد المحقق، كان في محقق يطلب من الأجهزة الأمنية إنه تيجي، فتيجي التحريات بصورة، طبعا معروف التحريات بتيجي منين؟ من الشرطة، فتيجي التحريات متطابقة مع المعلومات اللي جاية

من السجن، بمعنى إنه أحكمت الحلقة أمام المحقق إنه لا يمكن إلا إنه يأمر بغلق التحقيق لأنه ما فيش فيها أدلة كافية.

منال البطران: أنا في النهاية بقول بعد كل العذاب اللي الواحد شافه، إذا كان اللواء البطران اللي هو مساعد وزير الداخلية ورئيس مباحث قطاع السجون أنا مش عارفة أجيب حقه، وكل التسوية اللي عمال يحصل في هذا القضاء المصري، طيب الشهداء اللي ماتوا من أول ما قامت الثورة المصرية والناس الغلابة يعملوا إيه؟

تعليق صوتي: بعد أن قيدت ضد مجهول لا تزال قضية مقتل البطران تراوح في مكانها، فلم يتم توجيه الاتهام إلى أي من الضباط المتهمين الذين لا يزالون في مواقعهم، إلا أنها وبعد عام من إغلاقها تعيد محكمة جنايات الجيزة فتح التحقيقات في القضية مرة أخرى ويتولاها قاضي تحقيقات جديد لنظل على حالنا بين خوف من سطوة الضلال ورجاء الوصول إلى شطآن العدل، كأن هذه القضية تمثل خطأ أحمر ضمن خطوط حمراء كثيرة لم يسمح لأحد بتجاوزها.